Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خاتم النبيين فإنه على كل حال يجب أن يكون أفضل ممن سواه لأن النبوة بعده تنقطع فلابد وأن يأتى بجميع ما يحتاج إليه فى تكميل فائدة النبوة ، فلذلك يجب أن يكون النبى الذى هو خاتم النبيين أفضلَ الأنبياء جميعهم[1] .

---

(١) انظر تعليقنا « فى معرفة كامل لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم » وقد نقل « ابن النفيس » فى بداية هذا الفصل بطل قصته « كامل » إلى جزيرة عامرة بالناس حيث المدنيَّة ، والاستقرار فى المعيشة ، وهناك استطاع كامل أن يدرك أن العقل البشرى لا يستطيع وحده أن يهدى الناس إلى ما يسعدهم فى الدارين ، واهتدى إلى أن الله سبحانه أرسل الأنبياء رحمة منه إلى من يشاء من عباده لهدايتهم إلى ما فيه خيرهم وتنظيم معاشهم وحياتهم فى الدنيا ، مما يؤدى إلى سعادتهم فى الدارين ، وأن الأنبياء رحمة من الله يبشرون وينذرون باذنه الشعوب التى اختار الله أن يرسلهم إليها . وكان « ابن النفيس » فى هذا التوجيه يعارض بعض الفلاسفة كما قلنا من قبل ، وكان يؤيد مبدأ هاما من مبادىء العقيدة الإسلامية كما ذكرها الله سبحانه فى عدة آيات من آيات القرآن المجيد مثل قوله سبحانه مخاطبا خاتم الأنبياء : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (الأحزاب ٤٥ – ٤٧) .

كما وصف الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء ١٠٧) .

وواضح أن « ابن النفيس » كان معجبا بالفيلسوف المتصوف « ابن طفيل » وبمنهجه فى كتاب « حىّ بن يقظان » ولذلك اقتدى به فى كتابه « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » ولذلك نرى تشابها فى بعض الحوادث فى القصتّين وبخاصة فى القسم الأول من كتاب « ابن النفيس » حيث وصلا إلى بعض الحقائق الهامة ومنها : أن الإنسان إذا استعمل ما أودعه الله فيه من ملكات استطاع الوصول إلى معرفة الخالق دون حاجة إلى لغة يتكلمها ، ولعلهما استوحيا هذا التفكير مما قصه الله العليم فى كتابه العزيز عن « أبى الأنبياء إبراهيم » ، ولكننا نؤكد أن « ابن النفيس » لم يكن فى كتابه مجرد مقلد « لابن طفيل » فالتقليد يولد السير فى طريق المطابقة ، ولكن « ابن النفيس » كان محتفظا باستقلال تفكيره وأصالته ،ولذلك نراه فى هذا الفصل يعارضه ويثبت فى أصالة حجة ، وقوة إيمان حاجة الناس إلى الشريعة لضبط سلوكهم ، وتوجيههم لطريق الخير طمعا فى إحسان الله ، وخوفا من عقابه فى الدنيا والآخرة .